جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا
المجلة العلمية

منهج الأنبياء في معالجة الانحرافات العقدية
قصة نوح عليه السلام أنموذجاً

إعداد
عبد الله بن محمد حاصل آل مسفر الأسمري
قسم الدراسات الإسلامية، وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية

(العدد الحادى والعشرون إصدار يونيو ٢٠٢٤م)

منهج الأنبياء في معالجة الانحرافات العقدية
قصة نوح عليه السلام أنموذجاً

عبد الله بن محمد حاصل آل مسفر الأسمري

قسم الدراسات الإسلامية، وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، السعودية.

البريد الإلكتروني: *Abdallah-_mesfer@hotmail.com*

ملخص البحث:

إن المتأمل في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم يجد كلَّ قصة منها تُعالِج بأحداثها أنواعًا من الانحرافات العقدية التي ما تفتأ تظهر في المجتمعات البشرية، ومن هذه القصص قصة سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ مع قومه، فقد عالجت قصته جملة من الانحرافات العقدية، مكونةً بذلك منارةً يستضاء بها في بيان المنهج الصحيح لإصلاح أمراض المجتمع العقدية، وتضع لنا مثالًا يحتذى به في الثبات على المبدأ، وتحمل المشاق من أجل نشر الحق، ظهر هذا جليًّا في بيانه لحقيقة دعوته، ورده على افتراءات قومه وتكذيبهم له، ومواجهته لأساليب التشويه التي لقيها منهم باتهامهم له بالضلال والجنون والافتراء على الله تعالى. ولذا، فإن هذه الدراسة تسعى للبحث حول هذه القضية المهمة المتجددة، التي أولاها أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام عناية بالغة، فجاءت هذه الدراسة بعنوان: منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في معالجة الانحرافات العقدية: قصة نوح عليه السلام أنموذجًا. وتظهر أهمية الموضوع في تعلقه بالجانب العقدي الذي يعد ركيزةً هامةً في حياة الناس عامة والدعاة خاصة، فخطورة الانحراف العقدي له أثره في الانحراف الفكري والخُلقي، كما أوجب الله على رسوله الاقتداء بمن سبقه من الأنبياء عليهم السلام. كما يهدف البحث إلى بيان أبرز الانحرافات العقدية، التي وقعت عند قوم نوح عليه السلام، مما جاء ذكره منها في القرآن الكريم،

والوقوف على منهج نوح عليه السلام، في إصلاح الانحرافات العقدية عند قومه، وبيان الدروس المستفادة من منهج نوح عليه السلام، في إصلاح انحرافات العقدية. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج جاء من أهمها: إكثار نوح . عليه الصلاة والسلام . من أساليب المعالجة للانحرافات العقدية، وتنويع صورها وأشكالها في دعوته، فقد كان . عليه الصلاة والسلام . يصبر على أنواع الأذى من قومه ما لا يصبر عليه غيره.

الكلمات المفتاحية: منهج الأنبياء، معالجة، الانحرافات العقدية، قصص الأنبياء، نوح عليه السلام.

"The Prophets' Methodology in Addressing Theological Deviations: The Story of Prophet Noah (peace be upon him) as a Model"

Abdullah bin Muhammad Hasil Al Asmari
Department of Islamic Studies, Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia, Saudi Arabia.

Email: *Abdallah_mesfer@hotmail.com*

Abstract:

Upon contemplation of the stories of the prophets, peace be upon them, in the Holy Quran, one finds that each story addresses various types of theological deviations that persist in human societies. Among these stories is the story of our master Prophet Noah, peace be upon him, with his people. His story addressed a variety of theological deviations, thus serving as a beacon to illuminate the correct methodology for rectifying theological ailments within society. It provides us with an exemplary model of steadfastness in principles and enduring hardships for the sake of spreading the truth. This was clearly manifested in his declaration of his mission, his response to the allegations and denials of his people, and his confrontation of the defamation tactics employed against him, including accusations of misguidance, insanity, and blasphemy against Allah. Therefore, this study seeks to explore this important and perennial issue, which the prophets of Allah, peace be upon them, paid great attention to. The study is titled: "The Prophets' Methodology in Addressing Theological Deviations: The Story of Prophet Noah (peace be upon him) as a Model." The significance of this topic lies in its connection to the theological aspect, which forms a crucial foundation in the lives of people in general and callers (da'is) in particular. The danger of theological deviation lies in its impact on intellectual and moral deviations, as Allah has commanded His Messenger to follow the example of the prophets who preceded him, peace be upon them.The

research aims to highlight the prominent theological deviations that occurred among the people of Prophet Noah, peace be upon him, as mentioned in the Holy Quran. It aims to examine Prophet Noah's methodology in rectifying these theological deviations among his people and elucidate the lessons derived from Prophet Noah's methodology in addressing theological deviations.The study reached several conclusions, among the most important of which is that Prophet Noah, peace be upon him, employed various methods to address theological deviations, diversifying their forms and manifestations in his call. He patiently endured various forms of harm from his people, which others would not have been able to endure.

Keywords: ***Prophetic methodology , addressing , theological deviations, stories of the prophets , Prophet Noah (peace be upon him).***

المقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعـــــد..

فإن الله تعالى قد قصَّ علينا في كتابه الكريم قصص أنبيائه عليهم السلام، ووصفها بأحسن القصص، قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)[يوسف: ٣]، وهذا الوصف يدل على فضلها وشرفها، وأنها أنفع القصص للبشر.

ولقد كان تصحيح المعتقد ونشره ركيزةً أولى في منهج الأنبياء عليهم السلام في دعوة أقوامهم وإصلاح انحرافاتهم، ولهذا جاء في تسعة مواضع في القرآن الكريم مقولة الأنبياء لأقوامهم: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الأعراف: ٥٩] (١).

والمتأمل في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم يجد كلَّ قصة منها تُعالِج بأحداثها أنواعاً من الانحرافات العقدية التي ما تفتأ تظهر في المجتمعات البشرية، فهي تعاود التكرار زمناً بعد زمن، ولم تنقطع حتى يومنا هذا، وفي الوحي ما يوضح استمرار ذلك لآخر الزمان(٢)، وعلاجها يكون بالعودة إلى منهج الأنبياء عليهم السلام.

فحين يعرض القرآن لنا هذه القصص، يتجلَّى لنا منهج الأنبياء عليهم السلام في مواجهة الانحراف وإصلاحه بأساليب متنوعة؛ فيتمثَّل للناظر فيها الطريق الأمثل للإصلاح.

---

(١) [الأعراف:٦٥،٧٣،٨٥]، [هود:٥٠،٦١،٨٤]، [المؤمنون:٢٣،٣٢].

(٢) كما روى الشيخان في كتاب الفتن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لا تقوم السَّاعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة]، ويعلق الشيخ يوسف الوابل في كتابه أشراط الساعة على هذا الحديث فيقول:" وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث؛ فإن قبيلة دوس وما حولها من العرب قد افتتنوا بذي الخلصة عندما عاد الجهل إلى تلك البلاد، فأعادوا سيرتها الأولى، وعبدوها من دون الله.." ينظر: أشراط الساعة (١٤٦).

ومن هذه القصص قصة نوح عليه السلام مع قومه، فقد عالجت قصته جملة من الانحرافات العقدية، مكونةً بذلك منارةً يستضاء بها في بيان المنهج الصحيح لإصلاح أمراض المجتمع العقدية، وتضع لنا مثالاً يحتذى به في الثبات على المبدأ، وتحمل المشاق من أجل نشر الحق، ظهر ذلك جلياً في بيانه لحقيقة دعوته، ورده على افتراءات قومه وتكذيبهم له، ومواجهته لأساليب التشويه التي لقيها منهم باتهامهم له بالضلال والجنون والافتراء على الله تعالى.

ولذا أحببت أن يكون بحثي حول هذه القضية المهمة المتجددة، التي أولاها أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام عناية بالغة، بعنوان: (منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في معالجة الانحرافات العقدية: قصة نوح عليه السلام أنموذجاً).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع فيما يلي:

١) تعلقه بالجانب العقدي الذي يعد ركيزةً هامةً في حياة الناس عامة والدعاة خاصة.

٢) خطورة الانحراف العقدي، وأثره في الانحراف الفكري والخُلقي.

٣) أن الله تعالى قد أوجب على رسوله الاقتداء بمن سبقه من الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ) [الأنعام: ٩٠]، وهذا واجب على اتباعهم.

أسباب اختيار الموضوع:

تظهر أسباب اختيار الموضوع من خلال ما يأتي:

١) لم أقف على بحث مستقل فيما اطلعت عليه -فيما أعلم- حول هذا الموضوع.

٢) رغبتي في دراسة منهج الأنبياء عليهم السلام، ومعرفة أساليبهم في إصلاح الانحرافات العقدية عند أقوامهم، للاقتداء والتأسي بهم.

٣) الانحرافات العقدية متجددة في كل عصر، وقد وضَع الأنبياء عليهم السلام طرقا للمعالجة الشافية لها، مما يستحق تجليته وإبرازه.

مشكلة البحث:

لمَّا كانت العقيدة في الإسلام هي المبدأ والمبتدأ، وهذا المبدأ اعترضه أقوام بانحرافات، عرض القرآن لنا الكثير منها في ثنايا قصص الأنبياء عليهم السلام، وما يزال بعضها يتكرر إلى يومنا هذا؛ كان من المتعيِّن على الباحثين وأهل العلم الوقوف على منهج الأنبياء عليهم السلام في إصلاح الانحرافات العقدية، لا سيما وهم الذين تلقوا هذا المنهج بوحيٍ من الله سبحانه، وأول نبي واجه هذه الانحرافات هو نوح عليه السلام، ولم تأتي دراسة في هذا الباب من خلال أحداثها في القرآن، فجاء هذا البحث ليجيب عن هذه الأسئلة:

سـ١ـ: ماهي الانحرافات العقدية التي وقع فيها قوم نوح عليه السلام؟

سـ٢ـ: كيف كان منهج نبي الله نوح عليه السلام في علاجها؟

سـ٣ـ: ماهي الدروس التي نستفيدها من هذه القصة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث في هذا الموضوع إلى تحقيق ما يلي:

١) بيان أبرز الانحرافات العقدية، التي وقعت عند قوم نوح عليه السلام، مما جاء ذكره منها في القرآن الكريم.

٢) الوقوف على منهج نوح عليه السلام، في إصلاح الانحرافات العقدية عند قومه.

٣) بيان الدروس المستفادة من منهج نوح عليه السلام، في إصلاح انحرافات العقدية.

٤) تلمس وسائل علمية وعملية، من خلال قصة نوح عليه السلام مع قومه، تسهم في علاج بعض المشكلات المعاصرة.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على بيان خطورة الانحرافات العقدية التي وقع فيها قوم نوح عليه السلام، من خلال المواضع التي وردت فيها القصة في القرآن الكريم، وبيان كيفية إصلاحه لهذه الانحرافات، وطرق معالجتها، واستنتاج معالم الإصلاح منها، مع ذكر الدروس المستفادة من منهجه وطريقته.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المراكز المختصة، والرجوع إلى قاعدة البيانات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، لم أقف على دراسة علمية مستقلة اقتصرت على معالجة الانحرافات العقدية في قصة نوح عليه السلام، ولكن هناك دراسات متعلقة ببعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو مؤلفات تناولت قصص الأنبياء بشكل عام، دون تخصيص موضوعنا بالدراسة ومنها:

١. قصص الأنبياء، تأليف الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي.

وهذا الكتاب كما هو معروف مأخوذ من كتاب البداية والنهاية، إلا أنه اقتصر على قصص الأنبياء ولم يتطرق إلى معالجة الانحرافات العقدية لدى أقوامهم، وهو موضوع هذه الدراسة.

٢. قصص القرآن، لمجموعة من المؤلفين وهم: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، السيد شحاته.

تناول الكتاب قصص القرآن بما في ذلك الأنبياء عليهم السلام، على طريقة السرد التاريخي، وهذا يختلف عن طريقة تناول الموضوع في الدراسة الحالية.

٣. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة وفيه العقل للدكتور ربيع بن هادي المدخلي.

اقتصر فيه مؤلفه على عرض مقتطفات من دعوات خمسة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقط هم: نوح وإبراهيم ويوسف وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وقد كان تركيزه في بحثه منصباً على بيان منهج الأنبياء في دعوتهم إلى توحيد الله عز وجل ومعالجة الانحرافات العقدية، ولكنه لم يستوعب جميع المواضع التي اشتملت على الانحرافات العقدية في قصة نوح عليه الصلاة والسلام، وهو ما سأتناوله في هذه الدراسة.

٤. معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، لعبد الوهاب بن لطف الديلمي.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٤هـ، تطرق فيها المؤلف إلى بيان معالم الدعوة في القصص القرآني، غير أن

أغلب فصوله ومباحثه كانت تناقش موضوع الدعوة إلى العقيدة الصحيحة وأساليبها، وأسس الدعوة في القصص القرآني، ولم يتطرق إلى ذكر بعض انحرافات الأمم في العقيدة، وهو ما سأتناوله بإذن الله بالبحث من خلال قصة نوح عليه السلام، في هذه الدراسة.

وبالجملة فالكتابات التي تناولت القصص القرآني كثيرة، غير أني لم أقف-فيما أعلم- على مَنْ كتب في بيان منهج نوح عليه الصلاة والسلام، في معالجة الانحرافات العقدية، وغالب مَن كتب في هذا الباب يركز في دراسته على سرد الجانب التاريخي للقصة، أو يذكر الآيات الواردة في قصصهم ويذكر أقوال المفسرين فيها، أو يركز على جانب دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أقوامهم إلى التوحيد الصحيح، إضافةً إلى التركيز على إصلاحهم الجوانب التربوية والسلوكية.

منهج البحث:

سيكون منهج الدراسة المنهج الوصفي الاستنباطي، على النحو الآتي:

١. جمع الآيات التي تناولت قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه والمشتملة على ذكر الانحرافات العقدية لديهم، وكيفية معالجتها.

٢. تحليل هذه الآيات واستخراج الانحرافات العقدية الواردة فيها.

٣. الوقوف على منهج نوح عليه الصلاة والسلام في إصلاح هذه الانحرافات.

٥. الرجوع إلى ما ذكره العلماء وما استنبطوه من الآيات محل البحث، مع ذكر أقوالهم، والإشارة إليها في الحاشية سواء كانت أقوالهم نصًّا أو بالمعنى.

٦. توثيق المادة العلمية على النحو الآتي:

أ- عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها، والتزام الرسم العثماني في كتابتها، ووضع الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين.

ب- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادر السنَّة المعتمدة بذكر اسم المصدر والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد، فإن كان الحديث في الصحيحين أو

أحدهما اكتفيت بالإحالة عليهما، وإن لم يكن فيهما فأذكر ما أقف عليه من أقوال العلماء في الحكم عليه.

ج- عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها ومواطنها من كتب الأدب أو دواوين الشعر.

د- التعريف بالأماكن والمواضع والفِرَق التي يمر ذكرها في البحث تعريفاً مختصراً.

هـ- عند الترجمة للأعلام سأترجم للأعلام المذكورين في البحث من المراجع المتخصصة باختصار، باستثناء مشاهير الصحابة رضي الله عنهم جميعاً كالخلفاء الأربعة والعشرة المبشرين بالجنة.

و- عند العزو لأحد المصادر أو المراجع أذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة، أما باقي البيانات الكاملة للكتاب فسأذكرها في فهرس المراجع.

٧) بيان معاني الألفاظ الغريبة الواردة في البحث معتمداً على كتب اللغة وأقوال أهل العلم فيها.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف بمصطلحات البحث:

المطلب الأول: تعريف المنهج.

المطلب الثاني: تعريف الأنبياء.

المطلب الثالث: تعريف العقيدة.

المطلب الرابع: تعريف الانحراف العقدي.

المبحث الثاني: أهمية دراسة منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في إصلاح انحرافات أقوامهم العقدية.

المبحث الثالث: أهمية العقيدة الصحيحة.

الفصل الأول:(نوح عليه السلام، وقومه) وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: نوح عليه السلام.

المبحث الأول: ما يميز النبي نوح عليه السلام عن غيره من الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الثاني: نشأة الانحراف وظهور الأوثان.

المبحث الثالث: ذكر الانحرافات العقدية الواردة في قصة نوح عليه السلام.

الفصل الثاني:(أساليب الدعوة عند نوح عليه السلام) وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام في معالجة الانحرافات العقدية مع قومه، وإبرازها من خلال القصة.

المبحث الثاني: الدروس المستفادة من قصة نوح عليه السلام في معالجة هذه الانحرافات من خلال القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيه أهم النتائج والتوصيات.

المراجع.

التـــمـهـيد

وفيه ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الثاني: أهمية دراسة منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في إصلاح انحرافات أقوامهم العقدية.

المبحث الثالث: أهمية العقيدة الصحيحة.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف المنهج في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: مأخوذ من الفعل نهج وطريق نهج: واسع واضح، ومنهج الطريق: وضحه؛ والمنهاج: الطريق الواضح ونهج لي الأمر: أوضحه. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [المائدة: ٤٨].

واصطلاحاً: وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة[2].

المطلب الثاني: تعريف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

الأنبياء والنبوة في اللغة: مأخوذة من كلمة (نبي)، وهي إمّا من (نبأ) المهموز، أو من (نبا) بدون همز؛ فمن الأولى يقال:(نبأ، نبّأ، أنْبأ) بمعنى أخبر، وقيل بمعنى فاعل لأنه ينبيء الناس بما أوحي إليه المخبر عن الله تعالى لأنه أنبأ عنه، وسمي النبي نبياً على المعنى الثاني: من حيث إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم طرق الهدى.

والنبي يطلق: لما ارتفع من الأرض، ويقال للعلم من أعلام الأرض التي يُهتدى بها: نبي؛ فإذاً مأخذ النبي من هذا الأصل كما قيل فلأنه يُهتدى به، كما يهتدى بأعلام الأرض، حيث إنه أرفع خلق الله تعالى كما أنه شُرِّف على سائر الخلق فهو أرفعهم قدراً [3].

قال ابن تيمية[4]: "والتحقيق: أن هذا المعنى داخل في الأول، فمن أنبأه الله، وجعله منبئاً عنه، فهو رفيع القدر علياً، وأما لفظ العلو والرفعة، فلا يدل على خصوص النبوة؛ إذا كان هذا يوصف به من ليس بنبي، بل يوصف بأنه الأعلى[...]، واللفظان مشتركان

(١) انظر: العين (٣/٣٩٢)، جمهرة اللغة (١/٤٩٨)، مقاييس اللغة (٥/٣٦١).
(٢) انظر: المعجم الفلسفي (١٩٥)، إصدار مجمع اللغة العربية.
(٣) انظر: لسان العرب: مادة «نبأ» (١/١٦٣)، المفردات في ألفاظ القرآن (٤٨٢)، عمدة الحفاظ (٤، ١٣٩).
(٤) هو: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم [٦٦١-٧٢٨هـ]، عُرف بحدّة ذكائه وسرعة حفظه وعميق فهمه، ناظر وبرع وأفتى ودرّس وهو دون العشرين، وله كثير من الفتاوى والمؤلفات منها: منهاج السنة النبوية، وبيان تلبيس الجهمية، ودرء تعارض العقل والنقل، انظر: الدرر الكامنة (١/١٤٤) وشذرات الذهب (٨/١٤٢)، والأعلام للزركلي (١/١٤٤).

في الاشتقاق الأكبر؛ فكلاهما فيه النون والباء، وفي هذا الهمزة، وفي هذا الحرف المعتل، لكن الهمزة أشرف فإنها أقوى، قال سيبويه[١] رحمه الله: وإذا كان أصله الهمز، جاز تلين الهمزة، وإن لم يكثر استعماله؛ كما في لفظ: خبيء وخبيئة، وأيضاً: فإن تصريفه: أنبأ ونبأ، ينبئ بالهمزة، ولَم يستعمل فيه نبا ينبو، وإنّما يقال: النبوة، وفي فلان نبوةٌ عنا: أي: مجانبة، فيجب القطع بأن النبي مأخوذ من الإنباء، لا من النبوة، والله أعلم"[٢].

الأنبياء في الاصطلاح:

ذكر العلماء تعريفات متعددة للأنبياء في الاصطلاح، نذكر منها ما يأتي:

أولاً: تعريف الماوردي[٣]: "الأنبياء هم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه"[٤].

ثانياً: تعريف ابن حزم[٥]: "معنى النبوة: أن ينبئ الله عز وجل من يشاء من عباده بوحي يعلمه به ما يكون قبل أن يكون"[٦].

---

(١) هو: عمرو بن عثمان النحوي [١٤٨-١٨٠هـ]، أقبل على العربية فبرع وساد أهل عصره، وألف فيها كتابه الكبير في النحو، والذي لم يصنع مثله قبله ولا بعده، انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٣٥١)، معجم المؤلفين (٨/١٠).

(٢) النبوات (٢/٨٨٢-٨٨٣).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي[٣٦٤-٤٥٠هـ]، من وجوه فقهاء الشافعية وإمام في الفقه والأصول والتفسير، وبصير بالعربية، كان من رجال السياسة البارزين في الدولة العباسية، ولقب بأقضى القضاة عام ٤٢٩هـ، من أبرز مؤلفاته: أدب الدنيا والدين؛ أعلام النبوة؛ الحاوي الكبير؛ الإقناع؛ انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥ /٢٦٧) وطبقات المفسرين للداوودي (١ /٤٢٧- ٤٢٨).

(٤) أعلام النبوة (١/٤٩).

(٥) هو: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري [٣٨٤- ٤٥٦هـ]، عالم وشاعر وكاتب وفيلسوف، درة في تاريخ الأندلس السياسي والفكري والأدبي، من مؤلفاته: طوق الحمامة، والإحكام في أصول الأحكام، انظر: سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٨٤)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣ / ١٦٣).

(٦) الدرة فيما يجب اعتقاده (٣٨٠-٣٨١).

ثالثاً: تعريف الجرجاني[١]: "النبي من أتاه الوحي من الله عز وجل ونزل عليه الملك بالوحي"[٢].

رابعاً: تعريف الجويني[٣]: "النبوة ترجع إلى قول الله تعالى لمن يصطفيه: أنت رسولي"[٤].

خامساً: تعريف ابن تيمية: "النبي هو الذي ينبئه الله، وهو يُنبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول"[٥].

ويرجح د. عبد الرحيم السلمي تعريف شيخ الإسلام فيقول: "والصحيح هو ما اختاره شيخ الإسلام رحمه الله: أن الرسول هو من يبعث إلى قوم كفار أهل جاهلية، وأن النبي هو من يبعث إلى قوم ليسوا من أهل الجاهلية وإنما هم يحتاجون إلى تعليم وتجديد كما حصل في أنبياء بني إسرائيل"[٦]، وهذا الذي أسير عليه في هذا البحث.

---

(١) هو: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحيم الجرجاني، [٤٠٠-٤٧١هـ]، من علماء النحو والبلاغة، من مصنفاته، دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وأصول الدين وغيرها، انظر: إنباه الرواة (١٨٨/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٣/١٨).

(٢) أصول الدين (١٥٤).

(٣) هو: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، الملقب بإمام الحرمين، [٤١٩-٤٧٨هـ]، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية، له مصنفات في العقيدة منها: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، والشامل في أصول الدين، والإرشاد في أصول الدين أيضاً، انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٦٥/٥)، ووفيات الأعيان (١٦٧/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٤).

(٤) الإرشاد (٣٥٥).

(٥) النبوات (٧١٤/٢).

(٦) دروس صوتية مفرغة، على الشبكة (http://www.islamweb.net) بعنوان:(تأصيل علم العقيدة- الدرس الرابع).

ومن تعريف المنهج والنبوة نخرج بتقريب نوجز فيه المقصود بـ(منهج الأنبياء) بأنه: الطريق أو الوسيلة التي سار عليها أنبياء الله في دعوتهم لأقوامهم.

المطلب الثالث: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً:

العقيدة في اللغة: مأخوذة من عقد، وعقّده تعقيداً أي جعل له عقوداً، وعقدت الحبل عقداً، والعقدة: موضع العقد من النظام ونحوه، والعقيدة من العقد والربط والشد بقوة، ومنه الإحكام والإبرامُ والتماسك، وهي نقيض الحل، ويقال: عقد العهدَ والبيعَ: شدّه، وعقد الإزار: شده بإحكام وبقوة(١).

العقيدة في الاصطلاح: وردت عدة تعاريف للعقيدة، منها:

١- "التصديق الجازم فيما يجب لله عز وجل من الوحدانية والربوبية والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا"(٢).

٢- "تصميم القلب، والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به"(٣).

٣- "ما عقد الإنسان قلبه عليه، ودان لله عز وجل به"(٤).

ونخرج بأن العقيدة الإسلامية هي: إيمان القلب وتصديقه بما يجب لله تعالى في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وما يجب لملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

---

(١) انظر: العين (١٤٠/١)، ومقاييس اللغة (٨٦/٤)، لسان العرب (٢٩٦/٣).

(٢) انظر: الأسئلة والأجوبة في العقيدة، (ص٧).

(٣) انظر: العقيدة الإسلامية وتاريخها، (ص ٥).

(٤) انظر: الأسئلة والأجوبة الأصولية، (ص ٢٣)، المفيد في مهمات التوحيد (ص ٩).

المطلب الرابع: تعريف الانحراف:

الانحراف في اللغة:

هو الميل، يقال: انحرف وتحرف، أي: مال وعدل عن الطريق، والانحراف عن الشيء. يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه [1].

الانحراف في الاصطلاح: "هو الميل عن طريق الحق إلى طريق الباطل سواء في العقائد أم في المفاهيم والسلوك"[2].

ويمكن أن نعرفه أيضاً أنه "مجانبة الفطرة السليمة واتباع الطريق الخطأ المنهي عنه في الشرع"[3].

ومن تعريف العقيدة والانحراف نخرج بتقريب نوجز فيه المقصود بـ(الانحرافات العقدية):

الميل عن الطريق المستقيم، والمنهج الصحيح، في مسائل الاعتقاد.

(١) انظر: مقاييس اللغة (٤٢/٢)، لسان العرب (٤١/٩).
(٢) دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية(ص١٥).
(٣) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة (ص٦).

المبحث الثاني

أهمية دراسة منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في إصلاح انحرافات أقوامهم العقيدة.

من رحمة الله بعباده، وجميل لطفه بهم، أن بعث فيهم أنبياءه ورسله، يدعونهم إلى البر والخير والفلاح، ويحذرونهم من السوء والشر والخسران، وقد جرت سنة الله في خلقه ألا يعاقب أمة قبل أن يبعث إليها رسولاً، إنذاراً وإعذاراً للبشر، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وإن من أظهر الأدلة على ذلك ما يجريه الله تعالى على أيديهم من إصلاح، وما ينقلون إلى أقوامهم من مُثل عليا يُخيِّم بها الخير ويندحر الشر ويسودها الأمن والهدى.

قال ابن تيمية رحمه الله: فإن الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، وبعثوا جميعاً بالدعوة إلى الله، وتعريف الطريق الموصل إليه، والرسالة ضرورية للعباد لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، قال تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فهذا وصف المؤمن، كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات[...]، والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة؛ فكذلك لا صلاح في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة [(١)].

فحاجة الناس إذاً إلى الأنبياء في معرفة الحق ومعالجة الانحرافات العقدية وغيرها لا تماثلها حاجة، قال ابن تيمية: "وليست حاجة أهل الأرض إلى الرسول كحاجتهم إلى الشمس والقمر والرياح والمطر، ولا كحاجة الإنسان إلى حياته، ولا كحاجة العين إلى

(١) انظر: النبوات (١-٢٦).

ضوئها، والجسم إلى الطعام والشراب، بل أعظم من ذلك، وأشد حاجة من كل ما يقدر ويخطر بالبال"[١].

ولابن القيم[٢] رحمه الله كلام نفيس يقول فيه: فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضى الله البتة إلا على أيديهم [...]، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة وحاجة فُرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير[٣].

ومن كلام الإمامين -رحمهما الله تعالى- الآنف الذكر تتبيّن أهمية دراسة منهج الأنبياء في اصلاح انحرافات أقوامهم للأمور الآتية:

أولاً: تحقيق العبودية لله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، والعبد لا يستطيع أن يعرف حقيقة العبادة؛ إلا عن طريق رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ثانياً: إقامة الحجة على البشر، لكيلا يعتذروا عن كفرهم بعد مجيء النذير، قال تعالى ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾ [النساء: ١٦٥].

ثالثاً: كثير من المغيبات لا يدركها الناس بعقولهم، كمعرفة أسماء الله وصفاته، والملائكة، والجنة والنار، واليوم الآخر وغيرها؛ لذا فإن حاجتهم إلى من يُعلِمهم هذه

(١) المرجع السابق (١-٢٧).

(٢) هو: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية[٦٩١-٧٥١هـ]، من أعلام الإصلاح الديني في القرن الثامن الهجري، من أبرز كتبه: أعلام الموقّعين، وزاد المعاد، انظر: الوافي بالوفيات الصفدي (٢/٢٧٠)، ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب (٢ / ٤٤٨).

(٣) انظر: زاد المعاد (١/٦٨-٦٩).

الحقائق، ويطلعهم على هذه المغيبات ضرورة، ولو لم يبعث الله الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمَا عرف الناس هذه الأمور الغيبية، ولما آمنوا إلا بما تدركه حواسهم.

رابعاً: الأنبياء عليهم السلام، كمَّلهم الله بالأخلاق الفاضلة، وعصمهم من الشبهات المضللة، والشهوات المغرقة، فمن حياتهم وسيرتهم تؤخذ القدوة الحسنة، قال تعالى ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب: ٢١].

خامساً: أن الغاية من دعوة الأنبياء لأقوامهم هي: نشر التوحيد والعقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩].

المبحث الثالث

أهمية العقيدة الصحيحة.

تظهر أهمية العقيدة الصحيحة في نقاط يمكن أن نجملها فيما يأتي:

١) أن العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتصحّ معه الأعمال، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

٢) أن جميع الرسل أرسلوا بالدعوة للعقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٣) أن تحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة هو الغاية الأولى من خلق الإنس والجن، قال تعالى: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون [الذاريات: ٥٦].

٤) أن النجاة في الآخرة متوقفة على صحة العقيدة، قال صلى الله عليه وسلم: [إن الله حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله](١).

٥) أن العقيدة الصحيحة تحقِّق الأمن والاستقرار والسعادة والسرور، قال تعالى: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

٦) أن العقيدة الصحيحة وحدها هي التي تحقق العافية والرخاء في المجتمعات، قال تعالى﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، رقم (٤٢٥) (٩٢/١)، ومسلم في كتاب المساجد، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، رقم (٢٦٣) (٤٥٥/١).

٧) أن العقيدة الصحيحة هي السبب في حصول التمكين في الأرض، قال تعالى﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

٨) أنها أساس يُبنى عليه، فالنبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاماً، يدعو إلى التوحيد وإصلاح العقيدة؛ وآيات ذلك العهد خير شاهد.

٩) أنّ المتأمل في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة يجد أنهما يركزان على موضوع العقيدة بياناً وتقريراً، وتصحيحاً، وإيضاحاً، ودعوةً[١].

فإذا أدركنا هذه الأهمية، فإنه مما يجب على الدعاة والمصلحين في كل زمان ومكان أن يلتزموا منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]

(١) انظر: عقيدة التوحيد (ص٧).

الفصل الأول

(نوح عليه السلام، وقومه)

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: نوح عليه السلام.

المبحث الأول: ما يميز النبي نوح عليه السلام عن غيره من الانبياء.

المبحث الثاني: نشأة الانحراف وظهور الأوثان.

المبحث الثالث: ذكر الانحرافات العقدية الواردة في قصة نوح عليه السلام.

التمهيد

نوح عليه السلام:

سأعرض نبذة مختصرة عن نبي الله نوح عليه السلام فأقول:

اسمه ونسبه:

"هو نوح بن لَمَك بن مَتُوشلخ بن إدريس، وقيل: نوح بن لامك، بن متوشلخ، بن خنوخ (إدريس) بن يرد، بن مهلاييل، قينن، بن أنوش، بن شيث، بن أبي البشر آدم عليه السلام"(١). "قيل إنه مشتق من ناح ينوح، وهو اسم أعجمي" (٢)، قال ابن عباس: "سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه"(٣).

مولده:

"ولد نوح عليه السلام في منطقة الجزيرة من أرض العراق، حيث كان يعيش بنو راسب، وذلك بعد وفاة آدم عليه السلام بعشرة قرون"(٤).

بعض صفاته:

"كان دقيق الوجه، في رأسه طول، عظيم العينين، غليظ الفصوص، دقيق الساقين والساعدين، كثير لحم الفخذ، طويل اللحية، طويلاً، جسيماً.

وأرسل الله سبحانه وتعالى نبيه نوح عليه السلام إلى قومه وهو على رأس أربعين سنة، وظل في دعوتهم ألف سنة إلا خمسين عاماً"(٥). قال تعالى﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤].

---

(١) البداية والنهاية (١١٣/١)، قصص الأنبياء لابن كثير (٧٤/١).
(٢) القرطبي (٦٢/٤).
(٣) البغوي (٢٤٠/٣).
(٤) تاريخ الأنبياء لكتبي (ص٩١).
(٥) انظر: المعارف لابن قتيبة (ص ٢١).

المبحث الأول

ما يميز النبي نوح عليه السلام عن غيره من الأنبياء:

اختص الله نبيه نوحاً بخصائص لم يشاركه فيها أحد من الأنبياء والرسل، ومن أهمها ما يأتي:

١) أنه أول رسل الله في الأرض، بدليل حديث الشفاعة المروي عن أبي هريرة ﷺ وفيه: [يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض][(١)].

وقال ابن عثيمين[(٢)] رحمه الله: "قد دلت السنة بل دل القرآن، والسنة، وإجماع الأمة على أن أول رسول أرسله الله هو نوح عليه السلام" [(٣)].

٢) أنه الأب الثاني للبشر، كما كان آدم عليه السلام الأب الأول، قال ياقوت الحموي[(٤)] عن نوح عليه السلام: "لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنسانا، فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع وأقاموا به، فسمي الموضع بهم، ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح، عليه السلام، وولده، فهو أبو البشر كلهم[...]"[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: إنا أرسلنا نوحاً، رقم (٣٣٤٠) (٤ /١٣٤).

(٢) هو: محمد بن صالح ابن عثيمين، [١٣٤٧-١٤٢١هـ]، رُزق همة عالية وحرصاً على تحصيل العلم ونشره، من أبرز كتبه: الشرح الممتع، وعقيدة أهل السنة والجماعة، والقواعد المثلى، انظر: ابن عثيمين الإمام الزاهد لناصر الزهراني، ص (٢٧-٣٣).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١/٣١٤).

(٤) هو: ياقوت بن عبد الله الحموي، [٥٧٤ - ٦٢٦ هـ]، مؤرخ، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه (سنة ٥٩٦ هـ) وأبعده، فعاش من نسخ الكتب بالأجرة، وكان ياقوت قد خط كتبه بيده، من كتبه: معجم البلدان، وإرشاد الأريب، انظر: معجم الشعراء العرب (١/٢٢٩٠)، ووفيات الأعيان (٦/١٢٧).

(٥) معجم البلدان (٢ / ٨٤).

وقال بدر الدين العيني [١]: "والذي يظهر لي من الجواب الشافي عن هذا أن نوحا عليه السلام هو الأب الثاني وجميع أهل الأرض من أولاد نوح الثلاثة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧] " [٢].

٣) أنه أول أولي العزم من الرسل، قال تعال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ٧﴾ [الأحزاب: ٧].

قال ابن تيمية: "نوح عليه السلام، فهذا أول أولي العزم، وأول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض" [٣].

٤) كان أطول الأنبياء عمراً، فعمّر ما يزيد على ألف سنة، ولم يسقط له سن، ولم تشب له شعره، ولم تنقص له قوة، ولم يصبر على أذى قومه نبي مثله [٤].

٥) أن أمته أولُ الأمم عذاباً لعنادهم ورفضهم دعوته، وقد أهلكهم الله بدعائه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦].

قال البغوي [٥]:" وأول من عُذبت أمته لردهم دعوته، وأهلك أهل الأرض بدعائه" [٦].

---

(١) بدر الدين العيني الحنفي، [٧٦٢ – ٨٥٥ هـ]، مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين، أصله من حلب، ولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، من كتبه: عمدة القاري في شرح البخاري، وبعض الحواشي على كتب التفسير، انظر: الأعلام للزركلي (١٦٣/٧).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/١).

(٣) مجموع الرسائل والمسائل (٢/٥).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٧٢٢/١).

(٥) هو: الحسين بن مسعود البغوي، [٤٣٦ – ٥١٠ هـ]، فقيه، محدث، مفسر، نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، أشهر كتبه: معالم التنزيل، انظر: الاعلام للزركلي (٢٥٩/٢).

(٦) المصدر السابق.

فهذه الخصاص المتصلة بمواجهة أول شرك في الأرض، وجهاد هذا النبي لقومه، وغيرها مما تفرد به عليه الصلاة والسلام، تجعلنا ندرك المكانة العالية لنبي الله نوح عليه السلام، والقيمة الكبرى لهذه القصة.

المبحث الثاني

نشأة الانحراف وظهور الأوثان:

أما الحديث عن نشأة الانحراف وبداية ظهور عبادة الأوثان، فمنذ أن انغمس بنو راسب وهم قوم نوح عليه السلام، في إتيان ما يغضب المولى وارتكاب الفواحش وشرب الخمور، والاشتغال بالملاهي والمنكرات، وليس ذلك فحسب بل تركوا عبادة الله وعبدوا الأوثان، وكانوا أول أمم الأرض إشراكاً بالله تعالى بعد أن كان الناس على ملة التوحيد[1]، وقد كان بين آدم ونوح عليه السلام عشرة قرون.

يقول ابن جرير الطبري[2] رحمه الله:" وقد روي عن جماعة من السلف، ومنهم ابن عباس أنه قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق"[3].

وللعلماء آراء عديدة حول بداية الانحراف الذي حدث في قوم نوح وكيف بدأ، وأن وداً، وسواعاً، ويغوث، ويعوق، ونسراً، كانوا أبناءً لآدم عليه السلام وكانوا صالحين، ومنهم من قال: أنهم ليسوا أبناءً لآدم وكانوا عباداً صالحين، وهناك أقوال عديدة، قال ابن عباس رضي الله عنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ٢٣﴾ [نوح: ٢٣]: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم

(١) تاريخ الأنبياء لكتبي (٩٢).

(٢) هو: محمد بن جرير الطبري، [٢٢٤-٣١٠هـ]، الإمام المفسر، صاحب جامع البيان وتاريخ الأمم وتهذيب الآثار، كان ثقة ورأسًا في التفسير، انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١٠٦/٢)، وغاية النهاية في طبقات القرّاء (١٠٦/٢)، وفيات الأعيان (١٩١/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٤).

(٣) انظر: تاريخ الرسل والملوك (٢ / ٢٣٥).

نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت"[١].

ومن الملاحظ أن هذه الأصنام استمرت وتناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل حتى وصلت لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف، عند سبإ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع[...]".[٢]

وهذا يؤكد لنا خطر الانحراف وأنه قد يفسد مجتمعات بل أجيالاً وأمماً، ومن هنا ندرك أهمية كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما: حرم التصاوير كما في قصة كنيسة الحبشة[٣].

(١) انظر: صحيح البخاري، باب وداً ولا سواعاً ولا يغوث..، رقم (٤٩٢٠)؛ البداية والنهاية (١١٨/١).

(٢) صحيح البخاري، باب وداً ولا سواعاً ولا يغوث..، رقم (٤٩٢٠).

(٣) عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي ﷺ فقال: "إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تيك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة" أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة الحبشة رقم (٣٨٧٣) (٥ /٥٠).

المبحث الثالث

ذكر الانحرافات العقدية الواردة في قصة نوح عليه السلام:

ذُكر نوح عليه السلام في ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم(١)، وذكرت قصته منفصلة في أكثر من سورة، منها: الأعراف – يونس – المؤمنون – الشعراء – القمر – بل وسميت سورة خاصة في القرآن باسمه تسمى سورة نوح عليه السلام، وكل هذه المواضع تشير إلى بعثته ورسالته وطريق دعوته وما لاقاه من قومه من جحود وعصيان، وكذلك صبره الطويل على أذية قومه له، إلى أن نجاه الله والمؤمنين الذين كانوا معه وحلّ الغرق والعذاب بالمكذبين.

ويمكن أن نُلخص ما دعا نوحاً عليه السلام قومه إليه فيما يأتي:

١) الإقرار بالتوحيد، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، قال السعدي(٢): "لأنه الخالق الرازق المدبِّر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق مدبَّر، ليس له من الأمر شيء"(٣).

٢) إخلاص العبادة لله وحده، قال تعالى﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾ [هود: ٢٦]، قال السعدي: "أخلصوا العبادة لله وحده واتركوا كل ما يعبد من دون الله"(٤).

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١/١١٣).

(٢) هو: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، [١٣٠٧ – ١٣٧٦ هـ]، عالم، مفسر، من كتبه: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٩٢).

(٤) المرجع السابق (ص٣٨٠).

٣) الإيمان باليوم الآخر، قال تعالى ﴿لَقَدۡ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، قال السعدي: "خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم"(١).

ومن خلال النظر في الآيات التي وردت فيها قصة نبي الله نوح عليه السلام وقومه، يمكننا أن نذكر عدداً من الانحرافات التي وقع فيها قوم نوح مع نبيهم عليه الصلاة والسلام:

الانحراف الأول: انتقاصه، وازدراء أتباعه:

وهذ ما أخبر عنه الله تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧]، وقال أيضًا ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

وقد بيّن الطبري رحمه الله مرادهم في الآيتين السابقتين فقال: "يعنون بذلك أنه آدمي مثلهم في الخلق والصُّورة والجنس، كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولا إلى خلقه، ويقول: وما نراك اتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس، دون الكبراء والأشراف، فيما نرَى ويظهر لنا"(٢).

وقال أيضًا في موضع آخر: "وما نتبين لكم علينا من فضل نلتموه بمخالفتكم إيانا في عبادة الأوثان إلى عبادة الله وإخلاص العبودية له، فنتبعكم طلبَ ذلك الفضل، وابتغاءَ ما أصبتموه بخلافكم إيانا"(٣).

---

(١) المرجع السابق (ص٢٩٢).
(٢) جامع البيان (١٥ /٢٩٥).
(٣) المرجع السابق (١٥ / ٢٩٦).

يقول ابن كثير: "واعتراضهم هذا؛ دليل على جهلهم وقلة علمهم وعقلهم"[١].

ولم يكتف الملأ بما اتهموا به نوحًا عليه السلام، بل أشاعوا بين الناس أن ما يدعوا إليه من البرّ والصلاح والعبادة وسعادة الدارين كذب، ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ [هود: ٢٧]، قال ابن كثير رحمه الله أي: "فيما تدّعونه لكم من البر والصلاح والعبادة، والسعادة في الدار الآخرة إذا صرتم إليها"[٢].

الانحراف الثاني: اتهامه، وتكذيبه، ومن ذلك:

١) اتهامه بالضلال المبين:

وهذا ظاهر في قول الله تعالى﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: ٦٠]، قال ابن جرير الطبري: "وهذا خبر من الله جل ثناؤه، عن جواب مشركي قوم نوح لنوح، وهم "الملأ" و"الملأ"، الجماعة من الرجال، لا امرأة فيهم، أنهم قالوا له حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له: "إنا لنراك"، يا نوح "في ضلال مبين"، يعنون في أمر زائل عن الحق، مبين زوالهُ عن قصد الحقّ لمن تأمله"[٣].

وهكذا قاد الملأ حملة التضليل، ولم يكفهم الإعراض عن الحق، بل عارضوه فنسبوه إلى الضلال، قال ابن كثير[٤] رحمه الله: عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦ﴾ أي: الجمهور والسادة والقادة والكبراء منهم﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي: في دعوتك

(١) ابن كثير (٣١٦/٤).
(٢) تفسير ابن كثير (٤ / ٣١٦).
(٣) جامع البيان (١٢ / ٤٩٩).
(٤) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير، [٧٠١-٧٧٤هـ]، كان من بيت علم وأدب، وتتلمذ على كبار علماء عصره، كالآمدي وابن تيمية، فنشأ عالمًا محققًا ثقة متقنًا، وكان إمامًا في التفسير والحديث والتاريخ، من أشهر مؤلفاته: البداية والنهاية في التاريخ، وكتاب تفسير القرآن العظيم، انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١ / ١١١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١ /١١٢).

إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا، وهكذا حال الفجار إنما يرون الأبرار في ضلالة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطففين: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ﴾ [الأحقاف: ١١]، إلى غير ذلك من الآيات"(١).

٢) اتهامه بالافتراء على الله تعالى:

وقد أخبر القرآن بقولهم هذا له فقال تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥].

إلا أن أهل التفسير اختلفوا في عود الضمير في الآية السابقة أهو إلى نوح عليه السلام أم إلى محمد صلى الله عليه وسلم؟

وعلى الاحتمال الأول نقول ما قاله السعدي رحمه الله: "أن المعنى أن قومه يقولون: افترى على الله كذباً، وكذب بالوحي الذي يزعم أنه من الله، وأن الله أمره أن يقول: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥]."(٢).

٣) اتهامهم له بالجنون:

وهذا انحراف آخر من انحرافات قوم نوح عليه السلام، حيث اتهموه بالجنون كما قال الله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [المؤمنون: ٢٥]، قال

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٣٢/٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٨١)؛ وقد ذكر السعدي في هذا الموضع، الاحتمال الثاني الذي يرد في هذه الآية فقال: "ويحتمل أن يكون عائدا إلى النبي محمد ﷺ، وتكون هذه الآية معترضة، في أثناء قصة نوح وقومه، لأنها من الأمور التي لا يعلمها إلا الأنبياء، فلما شرع الله في قصها على رسوله، وكانت من جملة الآيات الدالة على صدقه ورسالته، ذكر تكذيب قومه له مع البيان التام[...]".

الطبري رحمه الله أي: "ما نوح إلا رجل به جنون[...]، وأمّا قوله﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: فتلبثوا به، وتنظروا به حتى حين"(١).

وقد ذهب ابن كثير إلى أن اتهامهم له بالجنون إنما هو خاص فيما أرسله الله به إليهم فقال: "أي: مجنون فيما يزعمه، من أن الله أرسله إليكم، واختصه من بينكم بالوحي، فانتظروا به ريب المنون، واصبروا عليه مدة حتى تستريحوا منه"(٢).

فحينما لم يجدوا حجة يحتجون بها على الحق الذي جاءهم به، وصفوه بالجنون.

٤) **تكذيبه فيما جاء به**:

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٤]، وقال أيضًا ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يونس: ٧٣].

وهذه يعني أنهم بقوا على انحرافهم وعدم الإيمان بما جاءهم به، قال الطبري رحمه الله: "فكذب نوحًا قومه إذ أخبرهم أنه لله رسولٌ إليهم، يأمرهم بخلع الأنداد، والإقرار بوحدانية الله، والعمل بطاعته، وخالفوا أمر ربهم، ولجُّوا في طغيانهم يعمهون"(٣).

الانحراف الثالث: **الاستكبار والصد عنه**:

أخبر الله تعالى عن إعراضهم وصدّهم وفرارهم من سماع الهدى، حتى وصل الحال بهم أن جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعوته، قال تعالى في وصف حالهم: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ [نوح: ٦ – ٧].

---

(١) تفسير الطبري (١٦ / ٢٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٧٣/٥).

(٣) جامع البيان (١٢ /٥٠٢).

يقول الطبري رحمه الله: "إلا إدبارا عنه وهربا منه وإعراضا عنه، وإني كلما دعوتهم إلى الإقرار بوحدانيتك، والعمل طاعتك، والبراءة من عبادة كلّ ما سواك، لتغفر لهم إذا هم فعلوا ذلك جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعائي إياهم إلى ذلك (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ) يقول: وتغشوا في ثيابهم، وتغطوا بها لئلا يسمعوا دعائي"(١).

وقال ابن كثير: "قال ابن جريج، عن ابن عباس: تنكروا له لئلا يعرفهم. وقال سعيد بن جبير، والسدي: غطوا رءوسهم لئلا يسمعوا ما يقول ﴿وَأَصَرُّوا﴾ أي: استمروا على ما هم فيه من الشرك والكفر العظيم الفظيع، واستنكفوا عن اتباع الحق والانقياد له"(٢).

الانحراف الرابع: التّهكّمُ به، وتهديده، ومن ذلك:

١) الاستهزاء به عند صناعة السفينة:

لم يزل المكذبون من قوم نوح عليه السلام، مستمرون في انحرافهم لصدّ الناس عن دعوته، ومن ذلك أنهم يسخرون من صناعته للسفينة في البرّ، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝ [هود: ٣٨]، يقول الطبري رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: "ويصنع نوح السفينة، وكلما مرّ عليه جماعة من كبراء قومه هزئوا منه، ويقولون له: أتحوّلت نجارًا بعد النبوّة، وتعمل السفينة في البر"(٣).

وقال البغوي وهو يصف تلك الحالة التي كانوا عليها: "أثار هذا العمل الغير مسبوق قوم نوح، فتهكموا وسخروا منه، وسألوه عنه فقال نوح: أبني بيتاً يمشي على الماء، فقالوا له: كيف وليس بقربنا ماء؟ أصرت يا نوح بعد النبوة نجاراً، فما زاده إلا ثباتاً ويقيناً"(٤).

٢) عزمهم على قتله وتهديده بذلك:

استمرّ المكذبون من قوم نوح في انحرافهم وضلالهم حتى عزموا على قتله، كما بين

(١) جامع البيان (٢٣ / ٣٦١).
(٢) تفسير ابن كثير (٨ / ٢٣٢).
(٣) جامع البيان (١٥ /٣١٠).
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/٣١-٣٣)؛ ومعالم التنزيل (٤/١٧٥).

الله لنا ذلك في قوله: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦].

يقول السعدي رحمه الله: "أي لنقتلك شر قتلة بالرمي بالحجارة"(١).

٣) **غرورهم واستعجالهم العذاب**:

استمر قوم نوح عليه السلام فيما هم فيه من انحراف واستخفاف بنبي الله عليه السلام حتى أخذوا يستعجلون العذاب لعدم يقينهم بصدق نوح عليه السلام فيما وعدهم به من العقوبة إن استمروا في مخالفتهم قال تعالى ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [هود: ٣٢].

قال الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: قال قوم نوح لنوح عليه السلام: قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا، فأتنا بما تعدنا من العذاب، إن كنت من الصادقين في عِداتك ودَعواك أنك لله رسول. يعني: بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك. قال ابن جريج: تكذيبًا بالعذاب"(٢).

وهذا ما أكده ابن كثير رحمه الله بقوله: "يقول تعالى مخبرًا عن استعجال قوم نوح نقمة الله وعذابه وسخطه، والبلاء موكل بالمنطق: أي: حاججتنا فأكثرت من ذلك، ونحن لا نتبعك ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ أي: من النقمة والعذاب، ادع علينا بما شئت، فليأتنا ما تدعو به"(٣).

الانحراف الخامس: **الغلو في الصالحين، وعبادة الأوثان**:

وهذا من أعظم الانحرفات التي وقعت من قوم نوح عليه الصلاة والسلام، قال تعالى ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح: ٢٣].

(١) تيسير الكريم الرحمن(ص٥٩٤).
(٢) جامع البيان (١٥/٣٠٤).
(٣) تفسير ابن كثير (٤/٣١٨).

يقول الطبري رحمه الله: "كان هؤلاء نفرًا من بني آدم فيما ذُكر عن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها، وكان من خبرهم فيما بلغنا أنهم كانوا قومًا صالحين من بنى آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسقون المطر فعبدوهم"(١).

وزاد ابن كثير رحمه الله في بيان هذا الانحراف فقال في تفسير هذه الآية ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا﴾ [نوح: ٢٤]، قال أي: "الأصنام التي اتخذوها أضلوا بها خلقًا كثيرًا، فإنه استمرت عبادتها في القرون إلى زماننا هذا في العرب والعجم وسائر صنوف بني آدم"(٢).

ومن خلال ما سبق يتبين لنا عظيم انحراف هؤلاء القوم مع نبيهم، وكيف أنهم أصروا على عنادهم واستكبارهم وصدهم عن دعوته، وترميه بالعديد من التهم، وإثارة الشبهات والشكوك حول صدقه في دعواه، لكي ينفروا الناس عنه.

(١) جامع البيان (٦٣٩/٢٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٣٦/٨).

الفصل الثاني

(أساليب نوح عليه السلام في الدعوة)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام في معالجة انحرافات قومه العقدية، وإبرازها من خلال القصة.

المبحث الثاني: الدروس المستفادة من قصة نوح عليه السلام في معالجة هذه الانحرافات من خلال القرآن الكريم.

المبحث الأول

الأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام في معالجة انحرافات قومه العقدية، وإبرازها من خلال القصة:

بدأ نوح عليه السلام في معالجة الانحرافات العقدية في قومه واستخدم في هذا أساليب متنوعة يمكن أن نجملها فيما يأتي:

أولاً: البدء بالتوحيد، مع إظهار الشفقة عليهم:

يقول سبحانه وتعالى عنه ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩].

ففي هذه الآية بدأ نوح دعوته مع قومه بأمرهم بعبادة الله وحده، مع بيان خوفه وشفقته عليهم من العقاب، إن لم يخلصوا العبادة لله ويفردوه بالتوحيد، وقد ظهر ذلك جليًا بتودُّده لهم بقوله (يا قوم) مع ذكر خوفه وشفقته عليهم من عذاب الله تعالى، يقول ابن جرير رحمه الله: "أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية: أنه أرسل نوحا إلى قومه، منذرهم بأسه، ومخوفهم سخطه، على عبادتهم غيره، فقال لمن كفر منهم: يا قوم، اعبدوا الله الذي له العبادة، وذلوا له بالطاعة، واخضعوا له بالاستكانة، ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة، فإنه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره، فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك (عذاب يوم عظيم)، يعني: عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربكم"(١).

"وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، فهذه دعوة أول رسول بعد حدوث الشرك"(٢).

ثانياً: التنويع في الأساليب:

(١) جامع البيان (٤٩٨/١٢).
(٢) تيسير العزيز الحميد (٢٠/١).

لقد كان نوح مرناً مع قومه في دعوتهم، متفننا في إيراد الحجج، سالكاً مع من يدعوهم ما يناسبهم من الطرق، فلم يترك سبيلاً إلا وسلكه في دعوته، كما نجده يجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة، جدالاً فيه الرحمة والشفقة والخوف عليهم من غضب الله، واستعمل معهم طرقاً ثلاث تظهر لمن يتأمل الآيات ويتدبرها:

"١. بدأهم بالنصح في السر، فجعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا الحجة والبينة، وتغطوا بثيابهم لأجل ألا يبصروا وجهه.

٢. ثم جاهرهم بالدعوة وأعلنها على وجه ظاهر لا خفاء فيه.

٣. جمع بين الإعلان والإسرار"(١).

والآيات الواردة في قصة نوح عليه السلام تؤكد تنوع الأساليب كما في قوله تعالى ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ١٢ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ١٤ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ١٩ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ١٠ – ٢٠]، نجد منهجاً بارعاً كان يسلكه عليه السلام فمن الطرق التي كان يستخدمها مع قومه في تنويع الأساليب، إغراؤهم ولو ببعض المنافع الدنيوية، فمرة يعد قومه بالرزق الحسن والحياة الطيبة، وكثرة المال والولد، إن هم ءامنوا بالله ووحدوه، وأخرى يخوفهم عاقبة تماديهم في الكفر والضلال، وأحياناً يدعوهم إلى التأمل في آيات الله الكونية في الأنفس، الآفاق، ليصلوا إلى خالقهم من خلالها، لأنه الجدير بالعبادة، فذكرهم بأطوار خلقهم، وما في الكون من سبع سماوات طباق، وشمس ونجوم وأفلاك، وما يسره المولى لهم من أرض منبسطة، مذللة ممهدة، فأصروا على كفرهم وعنادهم، فالملاحظ أن هذا النبي العظيم عليه الصلاة والسلام اتجه إلى ترغيب قومه في الإيمان به وبدعوته، وبيان ما سوف يعود عليهم في دنياهم وأخراهم من نعيم مقيم وغفران المولى عز وجل لما بدر

(١) نماذج من جدال أولي العزم (ص٢١).

منهم من الذنوب والعصيان، إن هم آمنوا بالله، وليس ذلك فحسب بل ويغير المولى ما حاق بهم من جدب وقحط، ونقص في الأموال والأنفس والثمرات.

وأخرج الطبري عن قتادة: "لما رأى نوح قوماً تقطعت أعناقهم حرصاً على الدنيا، قال: هلموا إلى طاعة الله فإن فيه درك الدنيا والآخرة"(١).

فهو عندما أمرهم بالاستغفار وعدهم بأمور هي محببة إليهم فقال: "إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع، وأعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها"(٢).

ومن جميل ما يذكر أن نبي الله نوح عليه السلام بعد أن حاج قومه بالأدب الخلقي، حاجهم بالأدب العلمي، والنظر في الأنفس، فنقلهم إلى عالم التفكر والتأمل في خلق الله البديع في الإنسان، فيقول لهم: مالكم لا تخافون عظمة الله وقد خلقكم على أطوار مختلفة فكنتم نطفة في الأرحام ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم كسا ذلك العظام لحمًا ثم أنشاكم خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

وبعد أن ذكر النظر في الأنفس أتبعه النظر في العالم العلوي والسفليَّ ثم رجع إلى دلائل الأنفس، فبين الله تعالى خلقهم من الأرض وسيردهم إليها ويخرجون مرة أخرى، ثم أخذ يعدد عليهم نعم الله من بسط الأرض، ويذكرهم بسعتها(٣).

ثالثاً: موقفه من اتهامات قومه له:

ا منذ أن سمع قوم نوح هذه الدعوة من نبيهم ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: ٥٩]، بادروا إلى اتهامه والاحتجاج عليه، وكان يرد عليهم برجاحة عقل وحكمة، ويمكن أن نجمل تلك الاتهامات والحجج فيما يلي:

١) أنه بشر مثلهم.

(١) جامع البيان (٢٩/٥٩).
(٢) تفسير ابن كثير (٨/٢٣٣).
(٣) انظر: نماذج من جدال أولي العزم مع أقوامهم (ص٣٥).

"استبعدوا أن يكون ذلك الرسول من البشر، وظنوا خطأ أنه إنما يكون من الملائكة، زعمًا منهم أن البشرية تنافي الرسالة"(١)، ورد عليهم بأن حصول المساواة في البشرية لا يمنع حصول المفارقة في صفة النبوة والرسالة، فقال ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]، فهي اختيار واصطفاء من الله تعالى فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار.

٢) أنه لم يتبعه إلا الأراذل.

فقال تعالى حكاية عنهم ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧].

وقد علق القرطبي على دعوى اتباع الأراذل فقال: كان هذا جهلاً منهم، لأنهم عابوا على نبي الله نوح ذلك، والأنبياء إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين، وليس عليهم أن يغيروا الصور والهيئات، وهم مبعوثون إلى الناس كافة، وعليهم أن يقبلوا كل من أسلم، ولا يلحقهم في ذلك نقص(٢).

ورد عليهم بقوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩]، فيقول لهم: يا قوم لم أطلبكم مالاً أصلاً حتى تتهمونني به، ووجه الاستدلال هنا: "أني لم أطلب على تبليغ الرسالة مالاً، حتى يتفاوت الحال بسبب كون المستجيب فقيراً أو غنياً"(٣).

ثم حاولوا أن يساوموه على الاستجابة لدعوته بشرط أن يطرد من معه من الضعفاء والفقراء، فأبى عليه السلام ذلك، وقوله: "وما أنا بطارد الذين آمنوا كالجواب عما يفهم من قولهم: وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا من التلميح منهم إلى إبعاد الأراذل عنه وقيل: إنهم سألوه طردهم تصريحا لا تلميحا، ثم علل ذلك بقوله: إنهم ملاقوا ربهم أي: لا

(١) مذكرة التوحيد لعبد الرزاق عفيفي (ص٤٧).
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٣/٩).
(٣) تفسير الفخر الرازي (٢١٥/١٧).

أطردهم، فإنهم ملاقون يوم القيامة ربهم، فهو يجازيهم على إيمانهم لأنهم طلبوا بإيمانهم ما عنده سبحانه، وكأنه قال هذا على وجه الإعظام لهم"[١].

٣) أنهم قالوا ليس فيك فضل علينا في شيئ.

قال ابن كثير: "يقولون: ما رأينا لكم علينا فضيلة في خلق ولا خُلُق، ولا رزق ولا حال، لما دخلتم في دينكم هذا"[٢]، ورد عليهم بأن بيّن لهم جهالتهم بالميزان الذي يعرف به حقيقة الناس وقيمتهم، أي: تجهلون القيم الحقيقية التي يقدر بها الناس عند الله، قال السعدي: "حيث استدللتم على بطلان الحق بقولكم إني بشر مثلكم وإنه ليس لنا عليكم من فضل"[٣].

٤) اتهامهم له بالكذب في دعوته.

قال الطبري: "أي: بل نظنك يا نوح، في دعواك أن الله ابتعثك إلينا رسولا كاذبا"[٤]، فرد عليهم: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٣١]، "فبين لهم أنه لا يدعي شيئاً من هذه الأمور، حتى لا يستدلوا بها على كذبه"[٥].

٥) اتهامه بالضلال والجنون.

لم يقف الأمر عند قوم نوح عليه السلام، بل سارعوا إلى اتهامه بالضلال بل وبالجنون فيما يقول لهم من أوامر، كما قال الله عنهم:

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الأعراف: ٦٠]، وقال أيضًا: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [المؤمنون: ٢٥]، قال السعدي: "فلم يكفهم أنهم لم ينقادوا له، بل استكبروا عن الانقياد له، وقدحوا فيه أعظم قدح، ونسبوه إلى

(١) فتح القدير للشوكاني (٥٦١/٢).
(٢) تفسير ابن كثير (٣١٦/٤).
(٣) تفسير السعدي (ص٣٨١).
(٤) جامع البيان (٢٩٧/١٥).
(٥) جامع البيان (٥٦١/٢).

الضلال، ولم يكتفوا بمجرد الضلال حتى جعلوه ضلالا مبينا واضحا لكل أحد، وهذا من أعظم أنواع المكابرة"[1]، فنفى نوح عليه السلام دعوى قومه بالضلال والجنون، ورد عليهم بقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦١ – ٦٢]، فبين لهم أنه رسول من رب العالمين، ناصح لهم، يهديهم إلى الطريق المستقيم.

٦) اتهامه بطلب المال على دعوته.

ومن التهم التي رموه بها، أنه يطلب على دعوته مالاً ويريد أن ينتفع في الدنيا، فنفى ذلك نوح عليه السلام وبين أن أجره على الله، ورد عليهم بقوله ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾ [هود: ٢٩]، بل ونفى ذلك عن أتباعه ودافع عنهم بأنه ءامنوا به ونصروه وعزروه عن إيمان به وبرسالته وبالغيب الذي لا يعلمه إلا الله [2].

رابعاً: توكله على ربه سبحانه:

حينما رأى قوم نوح من نبيهم مواصلة وصبراً، قاموا إليه يهددونه ظنّا منهم أنه سوف يستجيب لتهديدهم، وحينها أدرك نوح عليه السلام أنه لا فائدة ترتجى من مواصلة الدعوة مع قومه، بعد أن انقطع الأمل في إيمانهم، فبدأ بمصارحتهم بالحقيقة بكل شجاعة، وأنه لا يخشاهم، وقلبه يمتلئ ثقة بربّه وتوكلاً عليه، فقال لهم: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١]، قال السعدي: "(فعلى الله توكلت) أي: اعتمدت على الله، في دفع كل شر يراد بي، وبما أدعو إليه، فهذا جندي، وعدتي. وأنتم، فأتوا بما قدرتم عليه"[3]، ويقول ابن كثير:

(١) تفسير السعدي (ص٢٩٢).
(٢) انظر: جامع البيان (٩/٢٦-٢٧)؛ تفسير ابن كثير (١/١١١).
(٣) تفسير السعدي (ص٣٩٦).

"(فأجمعوا أمركم وشركاءكم) أي: مهما قدرتم فافعلوا، فإني لا أباليكم، ولا أخاف منكم، لأنكم لستم على شيء"(١).

خامساً: صبره العظيم، وتمادي قومه:

وبعد رحلة صبر دامت قروناً، ونبي الله نوح عليه السلام مستمر، يدعو قومه جيلاً بعد جيل، وهم يتمادون في كفرهم وتكذيبهم، فلا يأتي عليه جيل إلا والذي بعده أكثر صدوداً منه، ونوح عليه السلام في صمود وثبات، يقول ابن عباس مبيناً صبر نوح على قومه: "لقد رجا نوح الأبناء بعد الآباء، فيأتي بهم الولد بعد الوالد، حتى بلغوا سبعة قرون، فدعا عليهم بعد اليأس منهم"(٢)، والمشاهد في صبره على قومه كثيرة، منها ما يرويه ابن عباس ﷺ فيقول: "إن نوحاً كان يضرب ثم يلف في لبد، ويلقى في بيته، يرون أنه قد مات، ثم يخرج إليهم فيدعوهم، حتى إذا يئس من إيمان قومه، جاءه رجل ومعه ابنه يتوكأ على عصا، فقال: يا بني انظر هذا الشيخ، لا يغرنك، قال: يا أبت أمكني من العصا، فأمكنه فمشى إلى نوح فضربه فشجه شجة في رأسه، وسالت الدماء "(٣).

مما أغضب قومه، فاستعجلوا عذابهم، وطالبوه متهكمين أن ينزل عليهم العذاب من ربه، إن كان صادقاً، قال الله حكاية عنهم ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [هود: ٣٢]، فرد عليهم بأن أمر العذاب لله، وأكّد عليهم بأنهم غير معجزين ولن يُتركوا، فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [هود: ٣٣]، ثم رفع أكف الضراعة إلى السماء مشتكياً لربه من كفر قومه به، وطلبه أن يحكم بينه وبين قومه المعاندين(٤)، فقال ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٧ – ١١٨].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢٨٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٠٦).

(٣) جامع البيان (٩/٤٣)، ومعالم التنزيل (٤/١٧٣).

(٤) انظر: تاريخ الأنبياء لكتبي (ص١٠٢-١٠٣).

فاستجاب الله دعائه، وأهلكهم بالطوفان، كما وصفت الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥]، وقال أيضاً: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ [الشعراء: ١١٧ – ١١٨].

ثم دعا عليه السلام، بالمغفرة والنجاة من الهلاك له ولوالديه وللمؤمنين، ودعا على الظالمين بالهلاك والخسارة، فقال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنٗا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ [نوح: ٢٨].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا كيف سلك نبي الله نوح عليه السلام مع قومه أحكم الطّرُق، وأحسن الأساليب، وما لاقاه منهم من أذىً وسفاهة، وكيف كان صبره عليه السلام، ليكون بذلك أنموذجاً يستضيئ به كل من يسير في طريق الدعوة إلى الله وتبليغ دينه.

المبحث الثاني

الدروس المستفادة من قصة نوح عليه السلام في معالجة هذه الانحرافات من خلال القرآن الكريم:

إن المتأمل في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يجد أن قصة نوح عليه السلام من القصص التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم، وما ذاك إلا لما تحمله من العبر والدروس التي يستفيد منها المسلم عموماً، والدعاة إلى الله على وجه الخصوص، ومن تلك العبر والدروس المستفادة:

الأولى: الصبر وطول النفس:

الصبر على أداء التكاليف التي كلفنا الله بها، والصبر على أذى السفهاء والجهلاء، والصبر في مواجهة الأعداء، والصبر على صعاب الحياة كافة[1]، وقد قال ابن عباس: بعث الله نوحاً وهو في سن الأربعين، ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وعاش بعد غرق قومه ستين سنة[2]، والمقصود بذكر هذه المدة الطويلة التي قضاها نوح عليه السلام مع قومه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عما يلاقيه من مشاق الدعوة، وتثبيته على الحق المبين.

الثانية: الحِلم، وضبط النفس:

إن على الداعية أن يكون حليماً ثابتاً، لا يتسرع ولا يطيش، بل يتصرف بكل حلم وتعقّل، يقول ابن القيم: "خيار الناس من أوتي الحلم والعلم، فالحليم لا يستفزه البدوات، ولا يستخفه الذين لا يعلمون، ولا يقلقه أهل الطيش والخفة والجهل، بل هو وقور ثابت ذو أناة، يملك نفسه عند ورود أوائل الأمور عليه، ولا تملكه أوائلها، وملاحظته للعواقب تمنعه من أن تستخفه دواعي الغضب والشهوة"[3].

---

(١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر]، أخرجه البخاري، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم (١٤٦٩)، ومسلم باب فضل التعفف والصبر، رقم (١٠٥٣).

(٢) جامع البيان (٣٣٢/١٣).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١٥٣/٤).

الثالثة: القوة في الحق، والثبات عليه:

الغيرة على الحق، والشجاعة في الدفاع عنه، من أعظم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الذي يبلغ هذا الدين، وأعظم الناس شجاعة هم الأنبياء عليهم السلام، وفي مقدمتهم نوح عليه السلام، يقول ابن القيم رحمه الله: "جعل الله الشجاعة خُلُقاً فاضلاً، يختص به من يشاء، وكمله لحزبه، وأصاره حلية أهل الإيمان، فأوجب محبته للجواد الشجاع، ومقته للبخيل الجبان"(١)

ويقول في موضع آخر: "وقد قالت العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة[...]، وكما قال الشاعر: يفر جبان القوم من أم نفسه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه"(٢).

الرابعة: حسن العرض وتنويع الأساليب:

نجد بأن نوحاً عليه السلام كان يتفنن في نصحه وإرشاده لقومه، ويستخدم معهم أساليب متنوعة، فتارة عن طريق الترغيب والترهيب، وتارة عن طريق الدعوة إلى التأمل والتدبر في خلق الله، وأحياناً أخرى عن طريق بيان مظاهر نعم الله على عباده، ولقد أوتي نوح عليه السلام نَفَساً في الحجة والجدال، الذي ملك على الأقوام كل أقطارهم، وأدار رؤوسهم وعقولهم فقالوا كلمة الخائف من نور الحق وإشراقة الحجة(٣).

"وهكذا كان نوح عليه السلام في جهاده الطويل يوجه قومه إلى النظر في آيات الله، في أنفسهم وفي الكون من حولهم، محاولاً معهم بكل السبل والوسائل، وبعدّة طرق مُدعمة بحقائق وحجج"(٤).

الخامسة: ما عند الله خير وأبقى:

لم يكن نوح عليه السلام يتطلّع إلى ما في أيديهم من أموال، بل كان يستخفّ بكل ما يملكون من حطام الدنيا، ويخبرهم أنه لا يريد أجراً منهم على ما يدعوهم إليه، ويؤثر

---

(١) الفروسية لابن القيم (ص٨٢).

(٢) المرجع السابق (ص٤٩١).

(٣) انظر: معالم الدعوة في قصص القرآن لعبد الوهاب الديلمي (ص٢٧٦).

(٤) قضايا العقيدة ومنهج الدعوة في قصة نوح لجميلة أحمد (ص٢٤٧).

ما عند الله، لعلمه أن ذلك خير وأبقى، فيقول ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [هود: ٥١]، وقوله ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [هود: ٢٩].

السادسة: **وعد الله لا يتخلف**:

أن العاقبة للمتقين المؤمنين، قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [الشعراء: ١١٩]، وأن العدوان على الظالمين، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الشعراء: ١٢٠].

السابعة: **الولاء لرابطة الإيمان**:

أن القرابة والنسب، وكذلك الجاه والمال والسلطان، لا اعتبار لها في ميزان الشرع، بل العبرة بداية ونهاية للعمل الصالح، فنوح عليه السلام عندما حملته شفقة الأبوة على ابنه فنادى ربه قائلاً: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [هود: ٤٥]، فكان الرد من الله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

"أجاب الله سبحانه عن نوح ببيان أن ابنه غير داخل في عموم الأهل، وأنه خارج بقيد الاستثناء فقال يا نوح إنه ليس من أهلك الذين آمنوا بك وتابعوك، وإن كان من أهلك باعتبار القرابة ثم صرح بالعلة الموجبة لخروجه من عموم الأهل المبينة له، بأن المراد بالقرابة: قرابة الدين لا قرابة النسب وحده"(١).

ومن خلال ما تم عرضه يتبين لنا جهاد نوح عليه السلام، وصبره على أذى قومه وتجلّده للصعاب، واستخدامه للأساليب المتنوعة، وهو يدعوهم إلى أن يوحدوا الله بالعبادة، ويتركوا عبادة الأصنام والأوثان، ومع ذلك يصرون على عنادهم وضلالهم حتى جاءهم العذاب من الله.

(١) فتح القدير (٢/٥٧٠).

[الخاتمة]

أهم النتائـــــج:

وبعد هذا العرض الذي تناول قصة نوح عليه السلام، مع قومه ومعالجته لانحرافاتهم العقدية من خلال القرآن الكريم نقف على أهم النتائج ومنها:

أولاً: تتكرر أحداث القصة في مواضع مختلفة من القرآن ولكنها تحمل معان جديدة وهدايات مختلفة وأساليب في المعالجة لم تذكر في المواضع الأخرى.

ثانيا: يظهر من حياة نوح عليه السلام، شدة قربه من ربه يوم أن اصطفاه الله للنبوة.

ثالثا: استشعار الحاجة إلى الله تعالى في سائر الأحوال كان شعوراً ملازماً لنوح عليه الصلاة والسلام.

رابعا: استكثار نوح عليه الصلاة والسلام من أساليب المعالجة للانحرافات العقدية، وتنويع صورها وأشكالها في دعوته.

خامسا: كان نوح عليه الصلاة والسلام يصبر على أنواع الأذى من قومه ما لا يصبر عليه غيره.

سادسا: كلما ازداد الأذى الذي يلاقيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أقوامهم ازداد تعلقهم بربهم لأنهم يوقنون بأن ذلك رفعة لهم في درجاتهم عنده.

أهم التوصيات:

بعد البحث في هذا الموضوع تظهر ضرورة أن تُبحث هذه الموضوعات في القرآن وفي السنة بحيث يكون كل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له موضوع مستقل بالبحث والاستنباط في معالجة الانحرافات العقدية.

نشر منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، في المجتمع ومعالجتهم للانحرافات العقدية من خلال المؤتمرات واللقاءات العلمية والأكاديمية، لما له من أثر في اصلاح الأفراد والشعوب.

الوقوف على الأصول والقواعد التي يعد تعلمها رسوخاً لطلاب العلم خاصة فيما يتعلق بجوانب الاستنباط وهو من المطالب الهامة التي يوصى بها في مثل هذه الموضوعات.

جمع الآثار والنصوص والأقوال الخاصة بالأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وتنقيحها وإخراجها من خلال أبحاث علمية متخصصة لكثرة الأخبار التي تمتلئ بها كتب التاريخ والتفسير والتي يصعب الجزم بصحتها دائما.

وبعد هذه الرحلة في تلك الأجواء الإيمانية الدعوية العقدية مع هذا النبي الكريم نوح عليه الصلاة والسلام ومعالجته للانحرفات العقدية عند قومه والتي استلهمنا منها الدروس والعبر والطرائق والأساليب من خلال القرآن الكريم كلام العلماء من المفسرين والشراح، وعوداً على بدءٍ أقول؛ أسأل الله أن يهدينا للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يغفر لنا الخطأ والزلل.

والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المـــراجـــع

١. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال- بغداد، ١٩٨٥م.

٢. مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، دار الفكر، ١٣٩٩م.

٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٤. النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٥. أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، الشهير بالماوردي، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٩هـ.

٧. كتاب أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي، تحقيق: د. عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٩. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠. الأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الأطرم، دار الوطن الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

١١. الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، أبو محمد عبد العزيز بن محمد السلمان، ط١٢، ١٤١٨هـ.

١٢. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

١٣. المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ.

١٤. تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، دار العصيمي، ط.٢

١٥. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٧. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار التأليف – القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ.

١٨. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٩. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر– بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٠. المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

٢١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٢. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٣. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٤. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٢٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٢٧. العقيدة الإسلامية وتاريخها، محمد أمان الجامي، دار المنهاج – مصر ١٤٢٥هـ.

٢٨. تنوير الأذهان بمواضع القرآن مع التفسير والتبيان، عبود أحمد الخزرجي دار الأرقم.

٢٩. قصص الأنبياء، أحمد دلول، دار السلامة ط١، ٢٠٠٢م.

٣٠. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الرسالة ط١٠، ١٤٢٦هـ.

٣١. رسالة علمية: أدب الأنبياء عليهم السلام مع الله عز وجل في ضوء الكتاب والسنة، أحمد الحصيني، مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٣٢. دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية، زاهر موسى مصطفى الشرافي، مقدمة لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية – غزة، ١٤٣١هـ.

٣٣. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ناصر العقل، الوطن للنشر، ط١، ١٤١٢هـ..

٣٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد علي النجار، ط٣، ١٤١٦هـ.

٣٥. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٦.كتاب الدرة فيما يجب اعتقاده، أبي محمد ابن حزم الأندلسي، ضمن سلسلة تراث ابن حزم، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني، مركز البحوث الإسلامية في السويد ودار ابن حزم في بيروت، ١٤٣٠هـ.

٣٧. نماذج من جدال أولي العزم مع أقوامهم، عفاف علي النجار، ط١٤٢١،١هـ.

٣٨. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي؛ د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٣٩. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ.

٤٠. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٤١. نوح أول داع الى الله، محمود محمد عمارة، دار الإيمان، ط.١

٤٢. تاريخ الأنبياء، مسعد بن سيد كتبي، مطبعة الشروق، ٢٠٠٧م.

٤٣. أولو العزم من الرسل نوح عليه السلام، عبد الله محمد المعتاز، دار السلام، ١٤٣٤هـ.

٤٤. شخصية نوح عليه السلام في القرآن، حسن محمد حسين زغل، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، ٢٠٠٨م.

٤٥. قضايا العقيدة ومنهج الدعوة إلى الله في قصة نوح، جميلة أحمد محمود صقر، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، ١٤١٠هـ.

٤٦. دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية، زاهر موسى مصطفى الشرافي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، ١٤٣١هـ.

٤٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط، ١٤٢٠هـ.

٤٨. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ.

٤٩. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ.